اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
ط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم
قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب
م رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شانه في
كنا ان ساير الانبياء الذين سلفوا • وقرئ زبورا بضم الزاي جمع زبر وهو الكتاب
نسب بضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبانا وما اشبه ذلك او بما فسره قصصناهم
ابي ورسل قد قصصناهم من قبل ورسل وعن يحيى بن وثاب وابراهيم انهما قرا وكلم الله بالنصب
لتفاسير انه من الكلم وان معناه وجرح الله موسى باظفار المحن ومخالب الفتن رسلا
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما رسلا ❊
ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح ويجوز على التكرير فان قلت كيف يكون
الحجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة
نفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الادلة ولا عرفوا انهم رسل الله الا
ها قلت الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علماء اهل العدل
مع تبليغ ما حملوه من امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرايع فكان ارسالهم
لة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة
ا وجب الانتباه له لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون
لكن الله يشهد بالتشديد فان قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك فما هو
الله يشهد قلت لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج
له انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله
اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم
صدق فان قلت بم يجابون لو قالوا بم يعلم ان الملائكة يشهدون بذلك
يجابون بانه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باظهار المعجزات انه شاهد بصحته علم
يشهدون بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تبع لشهادته فان قلت
له انزله بعلمه وما موقعه من الجملة التي قبله قلت معناه انه انزله ملتبسا
الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان
ا قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة وان شهادته بصحته انه انزله
ز الغايت للقدر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه وقيل
لم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له
ن تصدم الملائكة والملائكة يشهدون بذلك كما قال في اخر سورة الجن الا ترى الى قوله واحاط
الاحاطة بمعنى العلم وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو
تا فلاي شي اكبر شهادة قل الله شهيد ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد
لا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والمعاصي او كان بعضهم كافرين
المين اصحاب كبائر لانه لا فرق بين الفريقين في انه لا يغفر لهما الا بالتوبة لم يكن الله
ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم الا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى
ديهم يوم القيمة الا طريقها خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا اي
عنه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا
ا في السموات والارض وكان الله عليما حكيما فامنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم
بضم وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم
خيرا لكم اي اقصدوا وايتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث
ودا لغير رشده وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها ولا تقولوا
الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله
سبحانه ان يكون له ولد قرا جعفر بن محمد انما المسيح بوزن السكيت وقيل لعيسى
كلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له

روح

روح الله وروح منه لذلك اي لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة
المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة ومعنى القاها
الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها • ثلاثة خبر مبتدا محذوف فان صحت الحكاية عنهم
انهم يقولون هو جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح
القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح
القدس الحيوة فتقديره الله ثلاثة والا فتقديره الالهة ثلاثة والذي يدل عليه القران
التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة الهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى
الى قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام
ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى ابن مريم فاثبت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد
بامهاتهم وان اتصاله بالله عز وجل من حيث انه رسوله وانه موجود بامره وابتداعه
جسدا حيا من غير اب فنفي ان يتصل به اتصال الابناء بالاباء وقوله سبحانه ان يكون له ولد
وحكاية الله اوثق من حكاية غيره • ومعنى سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان
يكون له ولد وقرا الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان
الكلام جملتان له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه يعني ان كل ما
فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو
متعال عن صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو الغني عنهم
وهم الفقراء اليه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله لن يانف ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت
الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم
منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل واسرافيل ومن في طبقتهم
فان قلت من اين دل قوله ولا الملائكة المقربون على ان المعنى ولا من فوقه قلت
من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك لان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في
رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو
ارفع منه درجة كانه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل
عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم ارفع الملائكة درجة واعلاهم منزلة
ومثاله قول القائل

وما مثله ممن يجاود حاتم • ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخره

لا شبهة في انه قصد بالبحر ذي الامواج ما هو فوق حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليذق
مع هذه الاية ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى يعترف بالفرق البين وقرا علي رضي الله
عنه عبيدا لله على التصغير • وروي ان وفد نجران قالوا يا رسول الله لم تعيب صاحبنا قال
ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شي اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس
بعار ان يكون عبد الله ورسوله قالوا بلى فنزلت لن يستنكف اي لا يستنكف عيسى من ذلك
فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف لكان هو اولى بان يستنكف لان العار الصق
به فان قلت علام عطف قوله ولا الملائكة قلت لا يخلو اما ان يعطف على المسيح
او على اسم يكون او على المستتر في عبدا لما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة وقولك
مررت برجل عبد ابوه والعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض
وهو ان المسيح لا يانف ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية او ان يعبد الله هو ومن
فوقه فان قلت قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبدا لله في هذا العطف فما وجهه قلت
فيه وجهان احدهما ان يراد ولا كل واحد من الملائكة او ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا
لله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا واما اذا عطفتهم على الضمير في عبدا فقد طاح
هذا السؤال ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قرئ فسنحشرهم بضم السين
وكسرها وبالنون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من
فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين
والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1